**النبي محمد وتذكير الناس في ضوء القرآن الكريم([[1]](#footnote-2))**

 الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على خاتم النبيين, وعلى آله وصحبه أجمعين, أمّا بعد:

 فإنّ التذكير من أعظم فرائض الدين, كما أنه ديدن الرسل عليهم السلام جميعاً، حيث قاموا عليهم السلام بواجب التذكير كما أمرهم الله ؛ لمَا في ذلك من صحوة العقيدة, وكشف ستار الغفلة, ومن خلال استقراء الآيات تبين أنّ الرسول محمداً هو أكثر رسول وجَّهه الله إلى وظيفة التذكير في أكثر من موطن, فجاء هذا المقال بعنوان **(النبي محمد وتذكير الناس في ضوء القرآن الكريم)**؛ لِيسلّط الضوء على هذه القضية المهمة من خلال آيات القرآن الكريم؛ كي ِيُسهم في شحذ هِمم الدعاة في القيام بوعظ الناس وتذكيرهم, وتأكيداً على أهمية الجانب الوعظي.

**\*تعريف التذكير**

 عرّف ابن فارس التذكير **لغة بأنه:** الذِّكْر خلاف النسيان, ومن ذلك قولُهم: ذكرتُ الشيء خلاف نسيتُه, ثُم حُمل عليه الذِّكْر باللسان، ويقول: اجعلْه منكَ على ذُكْر أي: لا تَنسَه.([[2]](#footnote-3))

 أمّا التذكير في اصطلاح الشرع، فيمكن **تعريفه ب**أن تجعل غيرك يستحضر ما تذكِّره به مما تَظنّ أنه غافلٌ عنه**.**

 والمقصود بتذكيرالنبي محمد في هذا المقال, هو: دراسة الآيات القرآنية التي تضمنتْ بنصّها مادة (ذَكَر) ضمن الحديث **عن وعظ** النبي محمد لقومه؛ سواء ورد ذلك بتوجيه صريح من الله له أم بخطاب مباشر منه لقومه.

**\*نماذج قرآنية في تذكير النبي محمد لقومه**

 **الرسل** عليهم السلام سادات الواعظين, وظهر أنّ حديث الكتاب العزيز عن تذكيرهم عليهم السلام لأقوامهم بلَغ مساحة كبيرة, والمتأمل في سُور الذِّكر الحكيم, يجد أنّ خاتم رسله محمد هو أكثر رسله عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم توجيه الله لهم لأداء **وظيفة** التذكير، وهذه الآيات على النحو الآتي:

**أولاً:** قوله : {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}[الذاريات: 55].

**ثانياً:** قوله : {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ}[الطور: 29].

**ثالثاً:** قوله : {فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}[الأعلى: 9 - 12].

**رابعاً:** قوله : {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ\* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ\* إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ\* فيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ}[الغاشية: 21 -24].

**خامساً:** قوله على لسان محمد  جواباً للكافرين عما افتروه في مسألة البعث: {قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}[المؤمنون: 84-85].

**سادساً:** قوله : {وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ}[الأنعام: 70].

**سابعاً:** قوله : {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}[ق: 45].

**\*الدلالات التربوية المستنبطة مِن النماذج القرآنية المتضمّنة لتذكير النبي محمد لقومه**

 المتأمل فيما سبق من توجيه الله **لنبيّه** محمد إلى أداء **وظيفة** التذكير في مواطن كثيرة, يجد أنه يتضمن دروساً بليغة, ومن أبرزها ما يأتي:

**1-التذكير جوهر رسالات جميع المرسلين عليهم السلام:** المتدبر في آيات القرآن الكريم, يلحظ أنّ التذكير عادة جميع المرسلين عليهم السلام، فرسُل الله عليهم السلام قد قاموا بواجب التذكير كما أمَرهم الله , وإنْ لمْ تُنسَب إليهم الألفاظ صراحة بهذه الكثرة التي وردت في حق خاتمهم محمد ؛ لأن مهمة الرسل عليهم السلام تبليغُ الوحي, ولا يكون البلاغ إلا بالذِّكر، فهم يوحُى إليهم بالذكر من الله , ووظيفتهم أن يذكّروا أقوامهم به, ولم يكن واجب التذكير مقصوراً على خاتم الأنبياء محمَّد وحده، فهذا توجيه الله لنبيّه الكليم موسى بتذكير قومه بقوله: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ}[إبراهيم: 5], وهذا أمر آخَر من شعيب لقومه بأن يتذكّروا: }وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ}**[**الأعراف: 86**]**, كما ورد التذكير على لسان كلّ من النبيّين الكريمَين هود وصالح عليهما السلام لقومَيهما بالعبارة ذاتها، كما حكى الله على لسان هود : }وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**{[**الأعراف**:** 69**]**، وحكى مخبِراً عن صالح قوله لقومه: }وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ{[الأعراف: 74], ويحدّثنا القرآن الكريم عن عتاب شيخ المرسلين نوح لقومه الذين ساءهم التذكير بآيات الله : {يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ**{[**يونس**:** 71**], كما** أَثنى الله على ثلّة مباركة من عباده المرسلين عليهم السلام بتذكُّرهم وتذكيرهم الناسَ الدارَ الآخرة, وذلك في مَعرِض حديثه عن أنبيائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام, فقال : {وَاذكُر عِبَادَنَا إبرَاهِيمَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ أُولي الأَيدِي وَالأَبصَارِ\* إِنَّا أَخلَصنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكرَى الدَّارِ\* وَإِنَّهُم عِندَنَا لَمِنَ المُصطَفَينَ الأَخيَارِ}]ص: 45-47].

 وقد **قام رسُل** الله عليهم السلام بالتبليغ العام والخاص خير قيام, فبدؤوا دعوتهم بتذكير كل أحد, فمَن انتفع بالذكرى مِن المذكَّرين داوموا على تذكيره, ومَن عَلموا أنه لا يرجى نفعُه أعرضوا عنه.

 وقد أَمَر الله **رسُله** الكرام عليهم السلام بتذكير أقوامهم؛ وذلك لأن البشر في حاجة ماسَّة إليه, فهُم مجبولون على الغفلة، ولا علاج لتلك الغفلة إلا بالتذكير الدائم.

**2- أهمية التذكير بالقرآن الكريم:** يُعدُّ القرآن الكريم أقوى الوسائل على التذكير، فهو مليء بالمواعظ، لذا أرشد الله نبيه محمداً إلى أن يستعين بالقرآن الكريم في تذكيره لقومه، حيث ورد الأمر الرباني للنبيِّ محمد بالتذكير بالكتاب العزيز صراحة في موضعين هما: قوله : {وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ{[الأنعام: 70], وقوله : {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}[ق: 45].

 ولا يرتاب أحَد في حُسن أثر القرآن الكريم في فتح مغاليق [القلوب](https://ar.islamway.net/tag/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%88%D8%A8), ومن يطالع السيرة النبوية بتمعن يظهر له صِدق ذلك, فكم أسلم من أناس بسبب تدبُّرهم بضع آيات من كتاب الله ؟ ولذا ينبغي على مَن يخوض غمار الدعوة هذه الأيام أن يستثمر القرآن الكريم في الحياة الدعوية, ومن الأفكار المقترحة في توظيف آيات القرآن الكريم في العمل الدعوي, أن يقرأ الداعية بعض الآيات على المدعوّ ويفسِّرها له مع إتقان التلاوة وحُسن الانتقاء, ووجدنا بعض الدعاة الناجحين في الآونة الأخيرة مَن استعمل هذه الفكرة فِعلا, ووُجد لها أثر حسن على فئة الشباب خصوصا, ومنها استغلال الدعاة موسم [رمضان](https://ar.islamway.net/tag/%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86) لتقوية علاقة المسلمين بكتاب الله , ومنها استفتاح الخطباء خُطبهم ومواعظهم ببعض الآيات المتعلقة بموضوع [الخطبة](https://ar.islamway.net/tag/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A8%D8%A9) أو الدرس.

3**-استمرارية التذكير:** ينبغي على الواعظ أن يذكِّر كل أحد في كل وقت وحال ما دام التذكير نافعاً, وألاّ يقتصر في وعظه على وقت أو مكان أو حالة معينة, وهذه عادة الرسل جميعا, كما حكى الله على لسان نبيّه نوح قوله: }قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا{[نوح: 5], ويلحظ هذا المعنى أيضاً من كون الأمر الإلهي للرسول محمَّد بالتذكير قد ورد مطلَقاً في المواضع جميعها.

**4-مهمة الداعية هي التذكير:** لا ريب أنّ مهمة الداعية هي التذكير والبلاغ فحسب, أمّا هداية التوفيق فلا يملِكها ملَك مُقرَّب ولا نبيّ مرسَل, لذلك طمْأنَ الله رسوله محمداً أنَّه لمْ يكلِّفْه إلا بوظيفة التذكير والبيان, ويلحظ هذا المعنى من قوله : {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ{[الغاشية: 21-22], وبالتالي فالواجب على كل مصلح أن يُشمِّر عن ساعد الجدّ في الدعوة إلى الله حسب طاقته؛ إبراءً للذمّة, وسعياً في هداية الناس.

**5-الانتفاع بالذكرى خاص بأصناف محددة من الناس:** أنّ الذين ينتفعون بالمواعظِ هم مَن كان لديهم استعداد للهداية, وقد سجل الله هذا الامر في أكثر من موضع, كما في قوله : {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}[ق: 45], وقوله : {فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}[الأعلى: 9 - 12], وفي بيان الآيات الآنفة أنّ الاتّعاظَ مِن ثمارِ خشية الله ؛ إيماء إلى أنّ المنتفعين بآيات الله أصناف محددة من الناس, فبعض الناس لا يتذكر أبداً مهما عظُمت الذكرى وتكررت.

**6-تنوُّع صور التوجيه الرباني لمحمد في تذكير قومه:** حيث تعددت صورتوجيه الله **لنبيّه** محمد إلى أداء **وظيفة** التذكير على صورتين:

**الأولى:** أسلوب الاستفهام الإنكاري: وورد دعوة **الرسل** إلى التذكير بأسلوب الإنكار في خطابهم لأقوامهم بهذا التساؤل: }أفَلا تَذَكَّرُونَ{, ويُلمَح من هذا الأسلوب استنكار الغفلة الصارفة عن الاستجابة للحق, كما يتضمن لُطف الخطاب، وذلك من خلال الوعظ بأداة العرض الجاذبة للقلوب, وورد هذا الأسلوب على لسان رسوله محمَّد في موضع واحد, ألا وهو سياق إثبات البعث, قال : }سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}[المؤمنون: 85].

**والثانية:** الأمر الصريح: حيث ورد أمْر الله ل**رسوله** محمد بتذكير قومه في ستة مواضع, وفي صيغة الأمر بالتذكير ههنا دلالة واضحة على وجوبه, فالتذكير والإنذار والتبشير من مهمات بعثة الرسل عليهم السلام, كما أشار إلى صفتهم بقوله: }الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ{**[**الأحزاب: 39**]**.

 فالمتـأمل في كثرة التوجيهات الربانية للرسل عليهم السلام عامة ولخاتمهم خاصة للقيام بالتذكير, يدرك خطأ مَن يقلل مِنأهمية الوعظ والتذكير كركيزة تربوية مؤثرة,فإنّ للتذكير في القرآن الكريم أهمية بالغة, ومما يشير إلى ذلك مما سبق أنّ الله جعَله شِعاراً لرسُله وأنبيائه عليهم السلام, كما أنّ فيه تنفيذاً لأمر الله , حيث أمر الله عباده ورسله به أمراً صريحاً, إضافة إلى حق واجب على كل مسلم تجاه اخوانه المسلمين, وصدق من قال:

|  |
| --- |
|  إنْ صَحّ أنّ الوعظ أصبح فَضْلة      فالموت أرحم للنفوس وأنفع |

|  |
| --- |
|  فلولا رياح الوعظ ما خاض زورق     ولا عبرتْ بالمبحِرين البواخر |

 وبعد؛ فهذا ما يسّر الله الوصول إليه في هذا المقال المتواضع، وأسأله أن يجعلنا من الناصحين, وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلى آله وصحبه, والحمد لله ربّ العالمين.

1. **الأستاذ حمزة عبد الله سعادة شواهنة (باحث في الدراسات الإسلامية- فلسطين).**  [↑](#footnote-ref-2)
2. انظر, ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**, (ذكر), (2/ 358). [↑](#footnote-ref-3)